سلاح المؤمن
في
الدعاء والذكر

تأليف

أبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام (ابن الإمام)

٦٧٧ - ٧٤٥ هـ

حقق نصوصه وخرج أحاديثه
وقدم له

محيي الدين ديب مستو

دار ابن كثير
دمشق - بيروت

دار الكلم الطيب
دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

اللَّهمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي هَذا العملَ ، واجْعَلْهُ طَيِّباً مُبَارَكاً ، واكْتُبْهُ يَا رَبِّ في صَحَائِفِ وَالِدَيَّ ، واغفرْ لَهُمَا وارْحَمْهُمَا كمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً .

سلاح المؤمن
في الدعاء والذكر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي - دمشق - ص.ب ٣١١
بيروت - ص.ب ٦٣١٨/١١٣

(١)
مقدمة التحقيق

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسَيِّئاتِ أعمالِنَا ، مَنْ يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ لهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ له ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدُهُ ورسوله .

وبعد :

فإنَّ الدعاءَ هو العبادةُ ، وإنَّ الذكرَ هو الطَّاعةُ الحَقَّةُ المستديمة ، والمسلمُ حينَ يدعو ربه ؛ إنما يُعلنُ بصدقٍ عن حاجتِهِ وعبوديتِهِ لخالقه . والمؤمنُ عندما يذكرُ الله تعالى في سرِّه وجهرِهِ ، بلسانه وقلبه ؛ إنما يُعبِّرُ بإخلاصٍ عن خوفه ورجائه ، وتطلعه بلهفة وشوق إلى رَحَمات ربِّه وسلاماتِه وبركاتِه ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] وأفضل الأدعية والأذكار ما ورد في كتاب الله تعالى ، وما رُوي صحيحاً في السُّنة النبوية ؛ ولهذا اهتمَّ علماءُ السَّلف والخَلَف وتَسَابقوا في هذا المضمار المبارك ، وألَّفُوا الكتبَ في عملِ اليوم واللَّيلة ، وجَمَعُوا الأجزاءَ في الدُّعاءِ والذكر . وكانَ من هؤلاء العلماء النجباء العَلَّامة « ابن الإمام » الذي ألَّف في القرن الثامن الهجري كتاباً حافلاً في هذا الموضوع سمَّاه « سلاح المؤمن في الدعاء والذكر » .

وقد بدأتُ بالتعرُّف على الكتاب ومؤلِّفه أثناءَ تحقيقي كتابَ « حلية الأبرار وشِعار الأخيار في تلخيص الدَّعَوَاتِ والأذكار المستحبَّة في اللَّيل والنهار » المعروف بـ « الأذكار »[١] تأليف الإمام « النووي » ــ رحمه الله تعالى ــ إذ وجدتُ ابنَ عَلَّان الصِّدِّيقي في شرحه[٢] للأذكار يُكرِّرُ هذه العبارة : « قال في السِّلاح » . وبعد السؤال

---

(١) صدر الكتاب عن مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة ، ودار ابن كثير دمشق ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ .

(٢) هو كتاب « الفتوحات الربانية » .

والبحث عرفتُ أنَّ القائلَ هو أبو الفتح تقيّ الدين ابن الإمام المصريّ الشافعيّ المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، وعلمتُ أنَّ كلمة « السلاح » ترمز إلى كتابه « سِلاحُ المؤمن في الدعاءِ والذِّكر » . وأغرتني أقوال العلماء الذين ترجموا للمؤلف في البحث عن الكتاب في فهارس المخطوطات ، وبخاصة قولُ ابن الجزري في « غاية النهاية » : « وله كتاب سِلاح المؤمن في الأذكار لم يُؤَلَّفْ مثلُه »[1] .

وحالفني توفيقُ الله عزَّ وجلَّ ، فعثرتُ على صورِ ثلاثِ نسخٍ مَخطوطةٍ مُوَثَّقَة ، وتاريخ كتابتها قريب من وفاة المؤلف ، وأرجو اللهَ تعالى أنْ أُقدِّمَ للمكتبة الإسلاميةِ « سِلاحَ المؤمن » مطبوعاً لأوّل مرة ، في أجملِ حُلَّةٍ ، وفي أكمل صورة ، مُحَقَّقاً مُوَثَّقاً ، كما أسألُه تعالى العفوَ والعافية ، وسلامةَ القصد ، وحسنَ الخاتمة ؛ إنه سبحانه أرجى مَأْمُولٍ وأكرمُ مَسؤول .

المدينة المنورة
في ١٥ ذي الحجة ١٤١٢ هـ

وكتبه / أبو أديب
محيي الدين ديب مستو

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٢٤٥) .

(٢)

وصف النُّسَخِ المَخْطُوطَة

ومنهج الكتابِ وخُطواتِ التحقيق

ألَّف المحدث « ابن الإمام » كتابه « سلاحَ المؤمن » بعد أن طلبَ العلمَ بنفسه ، وقرأَ ، وكتبَ بخطِّه ، وحصَّلَ الأجزاءَ والكتبَ الحديثية ، وأصبحَ إماماً كهلاً في الجامع الصّالحي ، ولا نملك الدليل القطعيّ على تحديد تاريخ تأليفه ، وإنَّما نخمِّنُ أنه من أوّل ما ألَّف ؛ لأنه اشْتُهِرَ في حياته ، وقُرِىء عليه سَمَاعَاً ، واختصرَه الذهبيُّ في سنة نيِّف وثلاثينَ وسبعمئة .

١ ـ وصف النسخ المخطوطة :

أ ـ نسخة المكتبة الظاهرية : رقم /١٣٧٣/ عام ، ورمزتُ إليها بحرف « أ » وتقعُ في ١٦٢ لوحة ، بخط نسخ قديم مقروء ، كتبها هاشم بن عيسى العرضي ١٩ ربيع الأول سنة ٧٨٥ هـ . ومسطرتها ١٠ × ١٤ سم وفي كل صفحة ١٩ سطراً وبهامشها بعض التصحيحات .

ب ـ نسخة المكتبة الأزهرية : رقم /٨٩٣٤/ ورمزتُ إليها بحرف « ب » وتقع في ١٦٢ لوحة ، بخط نسخ قديم واضح ، كتبها أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن المالكي الظاهري في يوم الإثنين ١٧ ربيع الأول سنة ٧٨٦ هـ ومسطرتها ١٣ × ١٩ سم وفي كل صفحة ٢١ سطراً . وفيها نقص من أولها بمقدار صفحتين من مقدمة المؤلف ، وبدايتها من قوله : أخرجه البقية دون الشيخين : رواه الأربعة ، وما عدا ذلك أُعيِّنُ من أخرجه من الأئمة . وبهامشها تصحيحات وتعليقات وفي آخرها سماع يدل على قراءتها على ابن المؤلف القاضي محب الدين إبراهيم ، والقارىء هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن المالكي ، الشهير بابن الزكي ، وقد تمت القراءة في ستة مجالس سنة ٧٤٣ ، أي قبل وفاة المؤلف بسنتين .

ج ـ **نسخة المكتبة الأزهرية** : رقم /١١٩٣/ أدعية ، ورمزتُ إليها بحرف « ج » وتقع في ٢٠١ لوحة ، بخط نسخ واضح ، كتبها أحمد بن علي أحمد في ٤ شهر ذي الحجة سنة ٨١٥ هـ . ومسطرتها ١٠ × ١٣ وفي كل صفحة من ١٦ إلى ١٩ سطراً وفي صفحاتها الأولى بعض المسح ، وعلى هامشها تصحيحات ، ولا تخلو من نقص يصل إلى بعض حديث أو حديث كامل .

٢ ـ منهج الكتاب :

لقد تداخل عملي في تحقيق « سلاح المؤمن » مع أعمال أخرى ، مما أدَّى إلى تأخر إنجازه مدّة ثلاث سنواتٍ تقريباً ، وكنتُ كلَّما عدتُ إلى العمل في أبوابه وفصوله ؛ أبحثُ عن سرٍّ تميزه ووصفِ العلماء له بأنَّه كِتابٌ حسنٌ ، ولم يُؤَلَّفْ مثلُه . وكانت النتيجة تلمحُ لي في كلِّ مرة ، إلى أنْ تأكَّدَتْ لديّ وأنا أضعُ اللَّمساتِ الأخيرةِعلى مقدماتِه ودفعهِ للمطبعة ، وهي وضوحُ المنهج الذي وضعَه المؤلِّف في المقدمة ، والدِّقَةُ المتناهيةُ في تنفيذه .

ويتلخص منهجه فيما يلي :

١ ـ قسَّم الكتاب إلى واحدٍ وعشرين باباً ، وجمعَ تحتَ كلِّ بابٍ من الأدعية والأذكار المرفوعة ما يدورُ أكثره بين مرتبة الصحيحِ والحسنِ ، ولم يخل الكتاب من ذكر عدد غير قليل من الأحاديث الضعيفة ، تبع فيها بعض المتساهلين في التصحيح ، كالحاكم وغيره ، وخرَّج الأحاديثَ كلَّها من الكتب الستة ، والمستدرك على الصحيحين ؛ للحاكم ، والمُسند المخرَّج على صحيح مسلم ؛ لأبي عَوانة ، وصحيح ابن حبان .

٢ ـ استوعبَ جميعَ ما في كتابْي البخاري ومسلم ؛ لمكانهما من الصحة ، وانتخبَ من سنن أبي داود مما لم ينصّ على ضعفه ، وجرَّدَ من جامع الترمذي ما حكمَ عليه بأنه صحيح أو حسن ، ولم يخرِّجْ ممَّا انفردَ به النسائي سوى عشرة أحاديث جيدة الإسناد ، ولم يخرِّج مما انفردَ به ابنُ ماجه شيئاً .

٣ ـ إذا كان الحديث من رواية البخاري لم يعدِلْ عن لفظه إلا في موضعين ، وإن كان من رواية مسلم اعتمدَ لفظه ، وإنْ كانَ الحديث من رواية غيرهما عزا اللفظَ لصاحبه ،

وإنِ اشتركَ في لفظه أكثرُ من واحد نصَّ على ذلك[1] .

٤ً ـ جرَّدَ الأحاديث من الأسانيد تخفيفاً وتسهيلاً .

٥ً ـ أخرج في الكتاب من الآثار ما وردَ في الكتب السابقة ، والموطأ ، والمصنف لابن أبي شيبة ، والسنن الكبرى للبيهقيّ ، مع اشتراط صحة الإسناد .

٦ً ـ كلُّ كتاب عزا إليه حديثاً ، فمن ذلك الكتاب نقلَه[1] ، ومن أصولها المعروفة أخذَه .

٧ً ـ يذكرُ الحديثَ ، ويضمُّ إليه ـ إن وُجد ـ أي زيادة وردتْ في بعض الطرق ، ثم يضبطُ أحياناً اسم الراوي ، وما ورد فيه من اختلاف ، وعدد مروياته إن كان مُقِلّاً ، ثم يشرحُ غريبَ الحديث ؛ كما ورد عند علماء اللغة ، ويرجِّح الأقربَ للصواب .

ولا شك أنَّ أبا الفتح « ابن الإمام » استفادَ من تجارب المؤلفين المتقدمين ؛ كالنسائيّ وابن السُّني والنووي وغيرهم ، فتوضحت الرؤيا لديه ، وجاء كتابه متميزاً من حيث التنظيم والتنسيق ، والتزام الخطة الموضوعة من أول الكتاب إلى نهايته .

٣ ـ خطوات التحقيق :

أولاً : ضبطُ نصوص الأحاديث والتأكد من سلامتها ، وذلك بمقارنتها في النسخ المخطوطة ، وفي مصادرها الحديثيّة التي أخذَ منها المؤلف رحمه الله تعالى ، واعتبرتُ النسخةَ الأزهريّة « ب » هي الأصل ، رغمَ النقص الموجود في أوّلها ، وذلك لأنها مقروءةٌ على ابن[2] المؤلف ، وعلى هامشها تصحيحاتٌ وفروق طفيفة من نسخٍ أُخرى ، ممَّا يدلُّ على مقابلتها ، والفرقُ الزمني بينها وبين نسخة الظاهرية سنة واحدة .

ثانياً : ترقيمُ الآيات القرآنية وبيانُ سورها ، وقد وضعتُ ذلك بين قوسين بعد الآيات مباشرة ؛ لأُقلِّل من أرقام الهوامش ، وحرصتُ على وضع الآيات التي جاءت في أول

(١) وهذا يدل على الدقة في النقل ، وعدم الاعتماد على الحفظ ، والبعد عن اللفظ المشترك بين عدة كتب ، والتوثيق المدهش لمجمل الخبر ولفظه معاً في الكتاب كله .

(٢) هو محب الدين إبراهيم ، وكان قاضياً في حياة أبيه . انظر غاية النهاية (٢/٢٤٥) ، وسماع كتاب « سلاح المؤمن » ص ٥٢٦ .

الأبواب ، كما هي في المصحف الشريف ، لأمنعَ وقوعَ أيّ أخطاء مطبعية ، ولألتزم بالرسم العثماني في كتابة الآيات .

ثالثاً : ترقيمُ الأحاديث والأبواب ، وجعلتُ لكل حديث رقمين ، الأول يُشير إلى رقمه المتسلسل في الباب ، والثاني بعد الخط المائل هو رقمه المتسلسل في الكتاب وفي الهامش أيضاً أضعه بين معقوفين هكذا [ ] تسهيلاً للرجوع إليه أو الإحالة عليه مع تخريجه .

رابعاً : شرحُ بعض الألفاظ الغريبة التي لم يتناولها المؤلف ، كما أشير إلى بعض الفوائد الهامة ، ولا أُكثر من ذلك حتى لا أزيد في حجم الكتاب .

خامساً : تخريجُ الأحاديث تخريجاً مختصراً ، يقتصر على اسم الكتاب ورقم الحديث ، أو رقم الجزء والصفحة إن لم تكن أحاديث الكتاب مرقمة ، كما أشرت إلى الأحاديث الضعيفة ، والتي أوردها المؤلف في نهايات الأبواب غالباً ، وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة غناء عنها .

سادساً : الفهارس العلمية ؛ صنعتُ للكتاب فهارس تشمل الأعلام الذي ترجم لهم المؤلف ؛ والأحاديث المرفوعة ؛ والآثار ، والموضوعات .

سابعاً : ترجمتُ للإمام أبي الفتح « ابن الإمام » ، و لم تسعفني كتب التراجم المطبوعة بأكثر مما ذكرت عنه . والله المستعان .

☆ ☆ ☆

(٣)
ترجمة المؤلف*

١ ـ اسمُه ونسبُه : هو محمد بن محمد بن عليّ بن هُمَام بن راجي الله بن سَرايا بن دَاودَ ، العسقلانيّ الأصل ، المصريّ ، الشَّافعيّ ، المعروف بـ « ابن الإمام » ، أبو الفتح ، تقيّ الدين بن تاج الدين .

٢ ـ مولده ونشأته : وُلد أبو الفتح في شعبان سنة ٦٧٧ هـ ، ونشأ في أسرة علمية عريقة ، توارثتْ منصبَ الإمامة في الجامع الصالحيّ[١] ، بعد تمكنها في الفقه والحديث والفتيا ، بدءاً بالمحدّث الفقيه هُمَام بن راجي الله ، أحدِ شيوخ الحافظ المنذري . ثم ابنه الشيخ نور الدين علي بن هُمَام ، الذي ورثَ إمامةَ جامع الصَّالح عن جَدارةٍ كأحد أعيان العلماء ، ثم الحفيدِ تاج الدين محمد بن عليّ ؛ إمام في الجامع المذكور خارج باب زويلة ؛ كأبيه وجدِّهِ . ثم النافلة[٢] الإمام البارع أبي الفتح تقيّ الدين محمد بن محمد بن عليّ .. الذي عُرف واشتهر بابن الإمام ـ لقبُ الإمام هنا يَصدُقُ على الأبِ والجَدِّ وجدِّ الأب ـ وتسلَّمَ بدوره خطبةَ وإمامةَ الجامع الصَّالحيّ ظاهرَ القاهرة ، وسكنَ فيه .

٣ ـ حياته العلمية : من الواضح أنَّ ثلاثةَ أمور بارزة أسهمتْ في تكامل شخصية « ابن الإمام » العلمية ؛ حتى أصبحَ مُحَدِّثاً ، ومُقرِئاً ، ومُصَنِّفاً بَارعاً . وقد تقدَّمَ في نشأته كيف ترعرعَ وشبَّ في وَسَطٍ علميّ ، وفي أسرة تتوارثُ الصدارة في الخطابة والإمامة والفتيا كابراً عن كابر ، بالإضافة إلى الظرف المكانيّ المحيط بالأسرة ، وهو القاهرة التي تزخرُ

(*) طبقات الشافعية ؛ للأسنوي ١٤٦/٢ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ؛ لابن الجزري ٢٤٥/٢ ، والدرر الكامنة في تراجم المئة الثامنة ؛ لابن حجر ٣٢٣/٤ ـ ٣٢٤ ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ؛ لابن تغري بردي ١٤٦/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦١/٢٢ ـ ٣٦٢ ، وشذرات الذهب ؛ لابن العماد ١٤٤/٦ .

(١) يقع هذا الجامع في ظاهر القاهرة ، خارج باب زُويلة ، أنشأه الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمي العاشر بمصر سنة ٥٥٥ هـ .

(٢) النافلة : ابن الحفيد ، أو ابن ابن الابن .

بمجالس العلم ، وتفخرُ بالعلماء ، والأمر الثالث : ولادتُه في الربع الأخير من القرن السابع ووفاتُه في منتصف القرن الثامن تقريباً ، وهذان القرنان حافلان بالتحصيل والتأليف ، والنهضة العلمية الشاملة والتجديد ؛ ولا ريب أنَّ تضافرَ هذه الأمور كان من توفيق الله تعالى له وعنايته سبحانه به .

وقد ذُكِرَ لنا في كتب التراجم بعضُ مشايخه الذين تلقَّى العلم عنهم ؛ منهم : علي بن يوسف الشطنو ، وقد قرأ عليه القرآن وجمعَ عنه القراءات ، قال ابن الجزريّ : ولم يُعرف عنه أنه أقرأها ـ أي القراءات ـ .

وعبد المؤمن بن خلف الدمياطيّ المتوفى سنة ٧٠٥ هـ ، وبه تخرَّج ، ومنه سمعَ .

وأحمد بن إسحاق الأبرقوهي المتوفى سنة ٧٠١ هـ ، وقد سمعَ منه . كما سمِعَ من ابن الصوَّاف وشهاب المحسني وجماعة .

وتصانيفه ثلاثة :

١ً ـ سلاح المؤمن في الدعاء والذكر : وقد اشْتُهر هذا الكتاب حتى أصبح يُذْكَرُ للتعريف بمؤلفه ، قال الحافظ ابن حجر : وهو صاحبُ كتاب « سلاح المؤمن » . وشهدَ العلماءُ المعاصرون للمؤلف أو الذين جاؤوا بعده بجودة هذا الكتاب وحسن تأليفه ، وقد تقدَّم قولُ ابن الجزريّ عنه : وله كتاب « سلاح المؤمن » في الأذكار لم يُؤَلَّفْ مثلُه .

وقال الحافظ ابن حجر : « اشْتهرَ سلاحُ المؤمن في حياة مُصَنِّفِهِ ، ورأيتُ الذهبيَّ قد ظَفِرَ به واختصرَه بخطِّه ، في سنة نَيِّفٍ وثلاثينَ ، واختصرَه أيضاً شهابُ الدين الغرياني ، ورأيتُه بخطِّه ، وهو اختصارٌ معتبرٌ مُستوفٍ لمقاصِدِه » .

وكتاب « سلاح المؤمن » هذا ، هو الذي أقومُ بتحقيقه ومقابلةِ أصولِه ، أما اختصاره ، للذهبيّ والغرياني ، فلم أقفْ عليهما .

٢ً ـ المتشابه : مرتباً على السور ، عجيبٌ نافعٌ لمن يَصعبُ عليه حفظُ القرآن . ولم أقفْ عليه .

٣ً ـ الاهتداء في الوقف والابتداء : من أحصر ما ألف وأحسنه . قال ابن

الجزري في غاية النهاية في طبقات القرَّاء : « أخبرني ولده محب الدين إبراهيم قال : لما ألف والدي كتابه في الوقف والابتداء شكاه طلبة القراءات للملك الناصر محمد بن قلاوون ، وقالوا : إنه ألَّف فيما لم يكن له به علم . قال : فطلب السلطانُ الكتابَ ، وأرسلَه للشيخ أبي حيَّان لينظره ، فكتبَ عليه : طالعتُ هذا الكتاب على وجه الانتقاد لا على نية حسن الظن والاعتقاد ، فوجدتُه أحسنَ ما صُنِّفَ في هذا الباب ، وأقرب التصانيف فيه إلى الصواب ، والله تعالى يجزلُ لمؤلفه الثواب ، ويرزقه الزُّلفى وحسنَ المآب » . ولم أقفْ عليه أيضاً .

٤ ـ **وفاته** : توفي أبو الفتح « ابن الإمام » فجأة يوم الثلاثاء ، منتصف شهر ربيع الأول ، سنة خمس وأربعين بعد السبعمئة ، بشاطىء النيل ، قريباً من الميدان .

رحمه الله رحمة واسعة ، وأجزلَ له الأجرَ والمثوبة ، إنه سبحانه وتعالى هو البر الرحيم .

صور النسخ المخطوطة

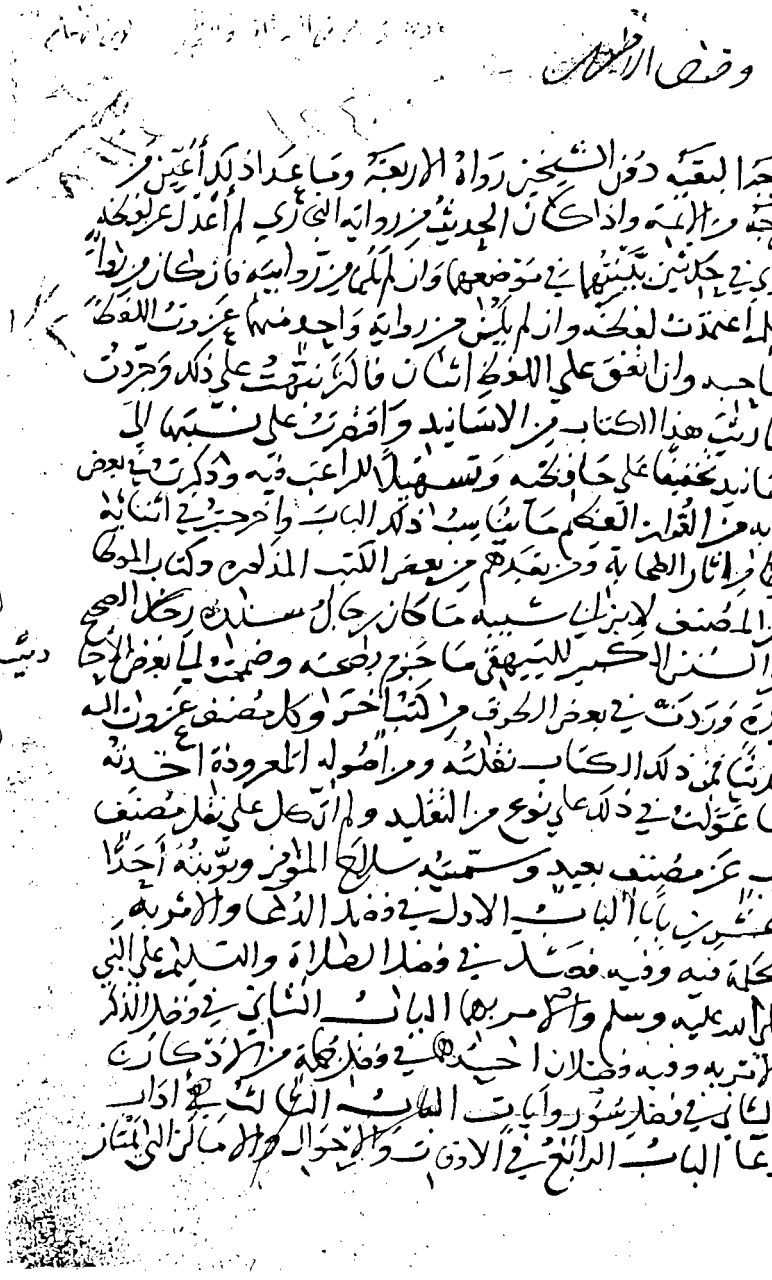

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة « ب »

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة « ب »

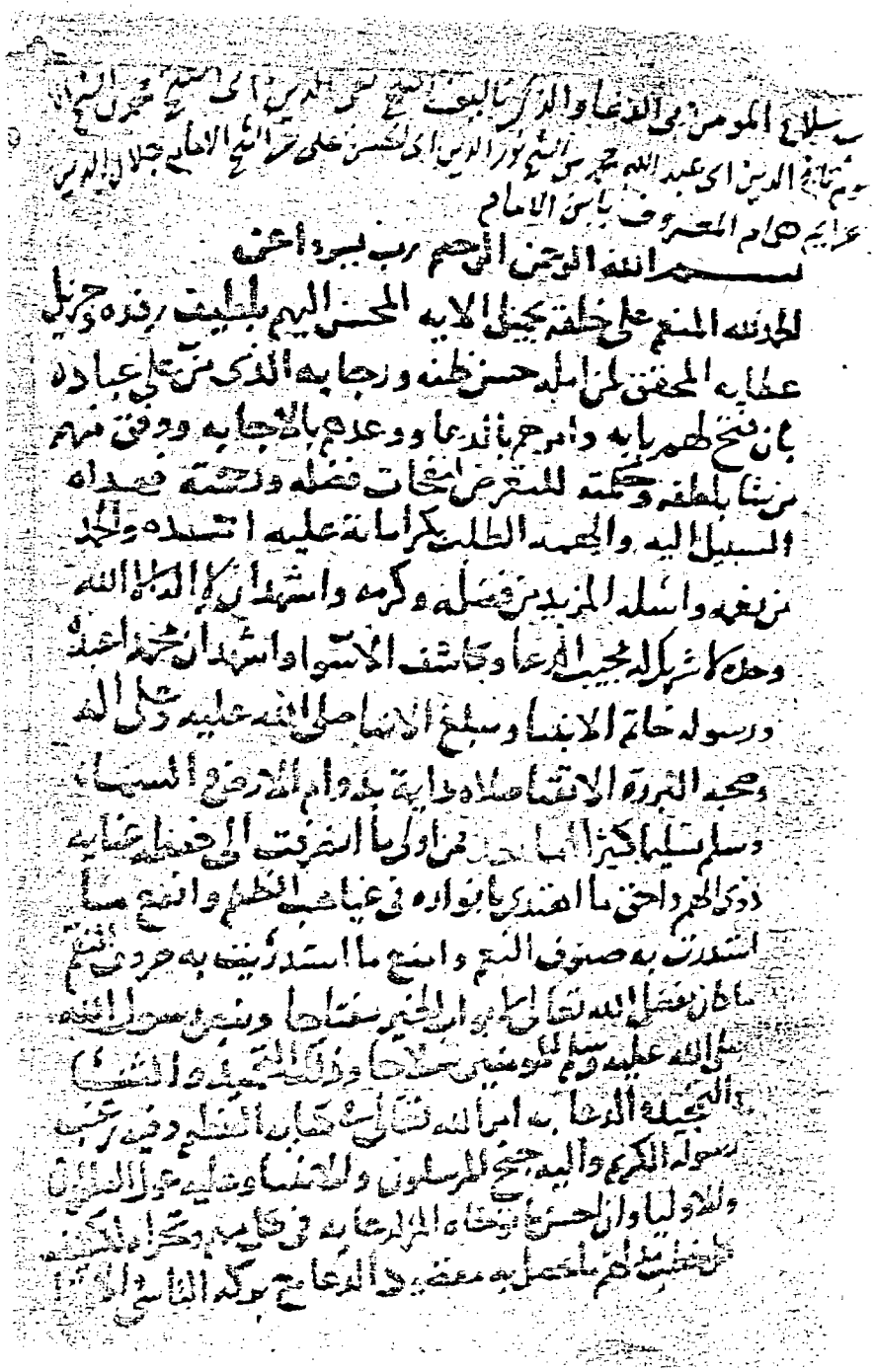

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة « أ »

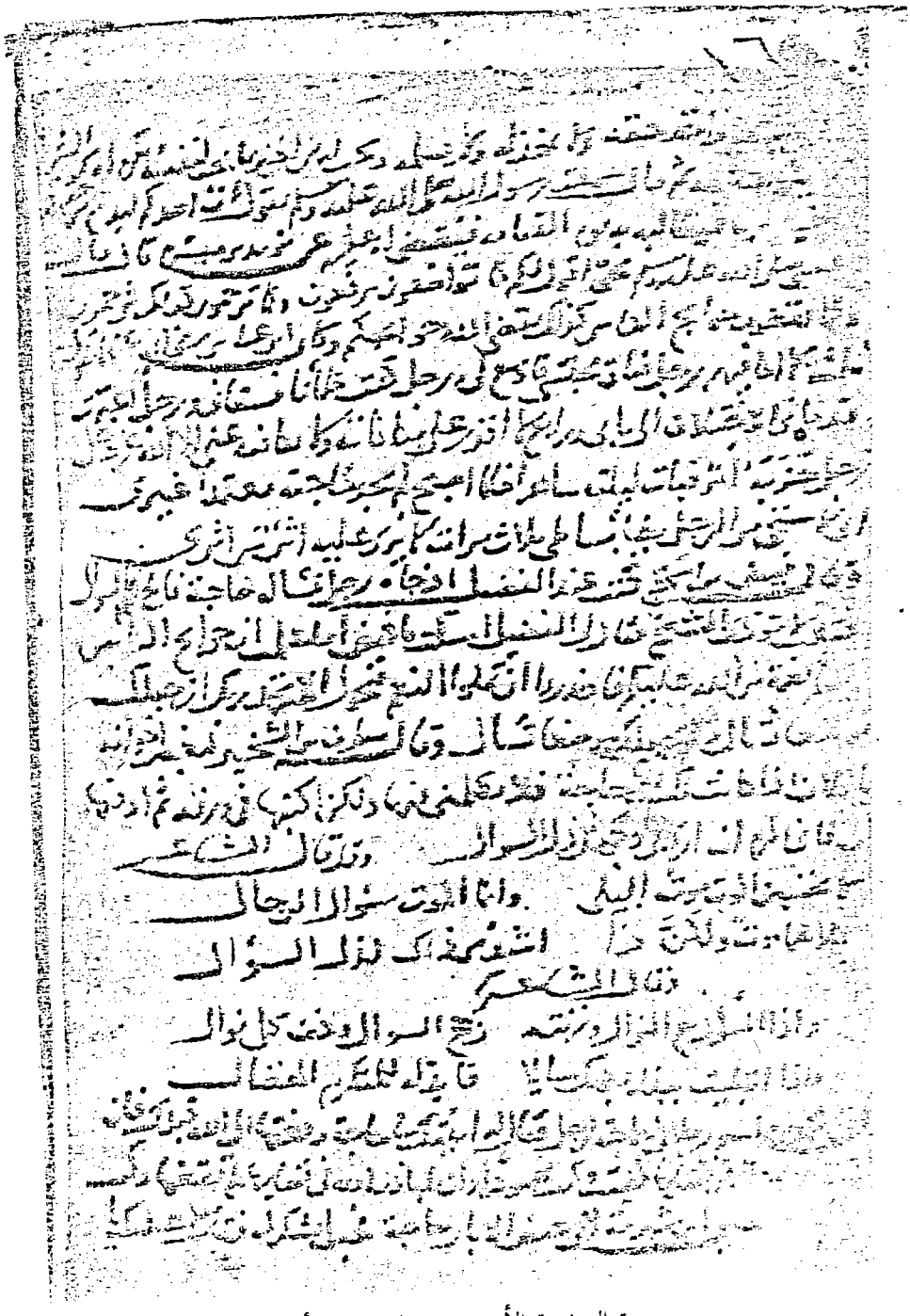

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة « أ »